جروب خربشة للبنات فقط

تصميم: رفيدة مناصرة

بقلم:

نور بلاك

نوفيلا

بنات المغارة

بِنات المغارة
قصه قصيرة
بقلم نور بلاك (نورا سليمان)

تصميم وتعبئة: رفيدة مناصرة

جروب خربشة للبنات فقط

https://www.facebook.com/groups/123671551591007/?ref=bookmarks

هو نفسه طريقها اليومي ، تحفظه كما حروف اسمها منذ أربع سنوات .
نفس الطريق ، نفس الزحام ، وتهافت الطالبات على إيجاد مكان في السيارة المخصصة لهم لنقلهم من مدينتهم إلى المدينة الجديدة الأخرى المتواجدة فيها جامعتهم .

ونفس مقعدها المحجوز لها دئماً منه هو !!
لم ترفع رأسها لتواجه عينيه المراقبة دئماً لها بحماية واهتمام..
فقط اكتفت بالصعود والجلوس في مكانها بجانب النافذة.
ولما التعجب ؟!
أربع سنوات يحفظ ما تفضله ، ويتخلى عن سيارته الخاصة ومكانته العلمية كأستاذ لهم ؛ ليشاركها بضع دقائق في مجاورته لها
يحترم عذلتها من الجميع ، وعدم مشاركة الفتيات الهرج السائد في السيارة حتى الوصول .
تحرك السائق بهم وبدأت الضحكات العالية وغيرها
وهى شاردة عقلها يأخذها في عزلة .

إلى أن مرّوا بمكانها المفضل ؛ رغماً عنها جذب نظراتها فتفحصه باهتمام وكأنه لأول مرة تراه .

مغارة في أحضان الجبل واضحة وضوح الشمس في السماء .

بابها المنقوش برسوم فرعونية غريبة ، و سبع فتيات يهرولن من ذئب بشع الملامح

لم تستفسر قبلاً عن معناها ، فقط تتأمله وقلبها يخفق بعنف رهيب وخوف من مجهول لا تدركه ، فقط يسبب لجسدها البرودة ولكنها لا تستطيع إلا تأمله .

نطق الجالس بجانبها على بعد مقعد واحد بصوت خافت ، بعد ان أحل صوته بنحنحة رجولية لجذب انتباها ،
فرفعت له عينين سوداويتين باهتمام وهو يخبرها

" هل تريدي معرفة قصتهم ؟ "

التفتت له باهتمام ، ومازالت على حرصها في عدمٍ محادثته أو الاختلاط بأحد .. أومأت بصمت وعينيها تجعله رغما عنه يتوه في تفاصيلها ، ويتأملها عن قرب بقلب خافق ، رغم تحفظها معه ..
لم يتردد وهو يسرد لها بشرح مفصل

" تسمى بنات المغارة بين الناس والمؤرخين

تحكي عن سبع فتيات في زمن غابر ، كان لهن والد حنون محب ، توفى وتركهم مع إرث ضخم وعم واصي عليهن "

حرك يديه يعبث في شيء وهمي على ركبتيه ، عندما لمح الشجن المخلوط بالألم في عينيها بشكل عابر وأكمل : "
باختصار يا دعاء وبدون الخوض في تفاصيل

طمع العم في الإرث ، وأراد الخلاص من البنات ؛ ليأخذ كل الإرث لنفسه .. حاول حبسهن ، و ضربهن ، أو أن يعطوه مال والدهم وحقهم ، لكنهن تمردن ورفضن هذا ..
فلم يجد حلا الا قتلهن ! "

شهقت بخوف رغماً عنها ، وهي تضع يديها على قلبها الذي تملكه الرعب
فتوقف قليلاً وهو يلمح بنظرة خاطفة أبواب الجامعة تعلن عن انتهاء رحلتهم اليومية ليكمل :

" في ليله عاصفه والقمر مستتر ، قرر تنفيذ الحكم ..
اصطحب الفتيات هو وابنيه معه في أحضان الجبل ليقتلهن ، ويدعي أي شيء في شرفهم ، وأنه تخلص من عارهن بقتلهن ..
لكنهن استطعن الهروب ركضا وهن متماسكات لم تترك احداهم يد الأخرى ، ومازال العم يطارد ليسقط احد أبنائه في حفرة ويقتل على الفور ؛ فأزداد حقد قلبه "
أكمل هو قائلا " ظل يطاردهن يومين بلياليهم ولم يستطع ادراك إحداهن
ليجدن في النهاية هذه المغارة فدخلن بدون تردد يحتمين بها من بطشه ، وأغلق باب المغارة في وجه العم ، وبقى البنات بالداخل يحتضنهن الجبل بحمايته " .

وصلت السيارة الى الجامعة ، ليكون هو أول الهابطين منها ، وهبطت هي بعده ، فترددت وهى تسير وراءه

لتهتف باسمه مستفسرة : " أستاذ عادل ! "

التفت لها مبتسم بود قائلاً : " نعم يا سمراء النيل "
نكست رأسها خجلة من اللقب الذي يطلق عليها
لتنطق بتردد
" ماذا حدث للبنات ؟ "
بغموض رد
" لم يعرف أحد أبداً يا دعاء ، ولكن في رأيي أياً كان ما حدث ؟! فهن كسرن قيد العادات ، وتحررن من الخنوع المرافق للإناث في مجتمعنا "

.....:.....:.....

كان يراقبها كعادته من النافذة المطلة على (كافتيريا الجامعة)
هدوئها وعزلتها المعتادة ترافقها

متى تأخذ خطوتك وتعلن ارتباطك بها ؟!
لقد أخذت كلمة من والدها رحمه الله
كان صديقه وزميله بهجت يحدثه ، فالتفت له وهو يغلق النافذة ،
و يتحرك ناحية أحد المقاعد ، يفرك وجهه بتعب وهو يجيبه :
" لا أعلم يا بهجت !!
منذ أن توفى والدها في العام الماضي ، وكل ما خططت له تغير تماما .. أربع سنوات الان أراقبها بصمت ، أهتم بها من بعيد واحترم رغبة والدها في عدم إشهار الامر وحمايتها من الألسنة "
تحرك بهجت ليجذب مقعد يقربه منه ، ويجلس يواجهه وهو يقول بتفهم :

" نعم أعلم هذا ، ولكن والدها توفى الان وربما الإسراع في إعلان ارتباطك بها افضل لها ولأختيها ، ربما تستطيع حمايتهم والوقوف بجانبهم من عائلتها "
استمر بهجت وهوٍ يحاول دفعه ، و يبسط الحقائق أمامه :
" عادل تعلم جيدا كيف ينظر مجتمعنا لأنثى الذي ليس لديها اخ ذكر ؟!
وكيف تصبح في نظرهم انها لا تجد من يردعها إن أرادت الخطية ؟!
و كأن وجود الأخ هوما يعطى محاسن الاخلاق ! "

ندت تنهيدة من عادل بقلب مثقل بهم
الا يعرف ما يخبره به !!
وربما لهذا زاد من الابتعاد عنها ، وتجنب أي حديث حتى إن كان داخل المادة الدراسية الذي يدرسها لها ، ولكن ماذا بيده يفعل وأعراف المجتمع تجبره على الانتظار ؟
لن يستطيع الذهاب لعمها الان إلا إن مر عام كامل على وفاة والدها .
يتمنى فقط الا يحدث صدام بينه وبين عمها .. يعلم جبروته وتفكيره العقيم الذى يتغنى به " ان لا بنات تخرج من إطار العائلة وإن بقيت من غير زواج من الأساس "

تمتم بحزن وهو يحاول انهاء الحديث :
" يقدم الله الخير بهجت ، سوف اذهب اليه وليكن ما يكن .. كنت قد أخذت قرارا بالفعل بأن اذهب اليه في أقرب وقت "

مد بهجت يده يربت على كتفه كمن يدعمه وهو يقول بثقة مازحا :
" ان شاء الله سيكون خير ، وأنا بجانبك إن احتجت داعم ، سوف نقلب كبار العائلات عليه إن تطلب الامر "

حاول اغتصاب ابتسامة مجاملة على فمه لدعابة صديقه وهو يخبره :
" اثق بهذا ولكن دعني أخوض الامر بهدوء وعقل أولاً معه ، لا أريد أن يشعر أنى أجبره حتى يأخذ موقف عدائي نحوي من بداية الامر "

.....

كانت تهم بالخروج من باب الجامعة عندما لحقها وهو ينادي بلقبها
" يا سمراء النيل "
التفتت له بارتباك وهى تدور بعينيها تبحث عن متلصص يسمعه ، قلبها يخفق بصخب مجنون وهى تراقب اقترابه منها ، و عندما اطمأنت ان لا احد يراقبهما ، سمحت لعينيها ان تتفحصه وتشبع عينيها من ملامحه ..
جسد رجولي جذاب ، نحيل ، بعضلات يرسمها قميصه الأزرق بوضوح ، و الذي يليق مع سمار بشرته ، عينيه بلونها العسلي تتفحصها بدقة ولهفة مماثلة للهفتها ، رغم أنها تستطيع جيدا السيطرة على مشاعرها حتى لا يتبينها عكسه هو .

ابتسامة ودودة رسمها على فمه الممتلئ وهو يخبرها وعينيه تناديها برجاء :
" سمرائي سوف أتى اليوم لمنزلكم "

قطعت تأملها وزاد ارتباكها وهى تضم دفاتر ملاحظتها لصدرها ، تستفسر بصوت متقطع
" لما ؟
هل حدث شيء ؟! "

اتسعت ابتسامته وهو يخبرها بصوت مبحوح
" حدث منذ أربع سنوات يا سمرائي وأنا صامت ، وقد حان وقت ان أربطك بي ، و أتخلص من ذلك القلق الذي يلازمني بفقدانك "

جحظت عينيها المذهولة وهى تتأمله بدهشة ، و تراجعت خطوات بظهرها للخلف وهى تشعر بتعرق وجهها والخجل الذي ظهر بوضوح بتناقض مع لونها الخمري
فتحت فمها عدة مرات للرد ، وهو يراقب كل هذه المشاعر التي ظهرت جليّة على وجهها باستمتاع كما كل ما يخصها .

أخيراً استطاعت ان تخبره : " أستاذ عادل ما الذي تقوله ؟ "
أجابها بصوت أجش خافت : " توفقي سمرائي عن تراجعك ، وسوف أخبرك ما أنوي فعله ، اعلم انه من المفترض ألا أحدثك في هذا الأمر .. ولكن أردت ان اطلب منك طلب واحد "

تلعثمت أكثر وعيناها تقع على كل شيء عدا وجهه .
نطق بصوت مترجى خشن اسمها

" دعاء ! "
عادت عينيها تنظر لعينيه مباشرة رغماً عنها ، ليقول مباشرة ونبراته المترجية تفضحه :
" فقط لا تخذليني اعتمد عليك "

.....

بصقيع جليدي وهو ينظر له بتصغير نطق بتجبر ، ما كان يهاب منه ، ليطعنه في قلبه مباشرة : " طلبك مرفوض يا ابن العيساوية ابنة أخي لن تخرج من العائلة "

بتجلد وقوة كان يجابهه : " لما يا حاج عزت ؟
هل تجد بابن العيساوية ما يعيبه ؟!
في شرع من تقول بأنها لن تخرج من العائلة !!
اخبرتك .. والدها رحمه الله وعد بأنها لي ؛ أي انها خطيبتي رسمياً منذ ثلاث سنوات "

وقف الأخر يطرق الأرض بعصاه الآبنوسية وهو يهدر بغضب
" أتراجعني في قراري ؟!
ان كان ما تقوله صحيح لما لم يعلن ابوها عن الامر ؟!
كما انني اخبرك ، ابوها مات وتركها واخواتها في رعايتي انا ، وان كان وعدك بشيء ..
و أردف بسخرية شيطانية وهو يقول بتجبر : " إذاً اذهب اليه واجعله يعطيك ما وعدك به "

وقف عادل يوازي وقفته يهدر بغضب ، كأن الصبر والهدوء اللذان حاول ان يتحلى بهما في الساعة الماضية ذهبت سُدى ليقول :
" أنا لا أراجع في قرار أحد ، انا أطالب بحقي بها ، وتوقف عن السخرية ، واحترم حرمة أخيك الميت "

اشتعلت النيران بينهم وكلاهما في حالة تأهب لما يخبره به الاخر ليكون الكلام الأخير لعمها ، وهو يشير بعصاه الى باب المضيفة المتواجدين بها : " ليس لك بنات عندي ولا حق تطالب به ، دعاء سوف تتزوج ابن عمها نهاية هذا الشهر المقابلة .. انتهت "

هل يسمع تحطم قلبه بين أضلعه ؟!
انهيار أحلامه الرجولية بها ، امرأته ومعشوقته التي انتظرها أربع سنوات كاملة ، وأوقف حياته عليها منذ لمحها تدلف من باب الجامعة .
بقوة غاضبة تلبسته كان يصرخ به دون وضع اعتبارات لأعراف أو قيم : " ومن انت لتقرر مصائر البشر؟!
عن أي ابن تتحدث ؟!
ابنك متزوج بالفعل ، والآخر جاهل ويصغرها ..
بجنون و كأن عقال سيطرته انفلت و هدر بما كان يتوقعه :
" بل قل انك تريد السيطرة على الميراث الذي تركه ابوهم ، فتريد تحطيمها من أجل بضعة أموال "

صرخ عزت بانفعال وما يقوله يكشفه أمام نفسه بمصارحة :
" اخرج من بيتي يا ولد ،لا تعد الى هنا !!

اجننت ؟!
تتهمني في عقر داري ؟!

ولما لا يكون انت الطامع في أموالها ، ولهذا تصر بقلة أدب عليها و تتهمني ؟! "

" لا أريد أموالك ، بل سوف أجعلها تتنازل عن كل شيء ، فقط أعطها لي ، أريدها بالملابس التي عليها فقط "

" أخرج من هنا قبل أن أشن حرب على عائلتك واتهمك بتهجمك على بنات الدار "

صدره يعلو ويهبط بانفعال معبراً عن غضبه المكتوم ، فقط يريد الفتك به ، يعلم طمعه قد يجعله يضرها ؛ ليبرر لنفسه بأن عينيه الشيطانية كانت تخبره بوضوح ان ما يفكر به سوف يفعله بدون تردد .
بدون كلمة واحدة خرج مكسور يحمل ذيول الخيبة ..
وقف للحظات ينظر لنافذة غرفتها من امام البوابة الضخمة للدور الخاص بهم ..
وكيف يخطئ وهو يراقبه منذ وقعت عينيه عليها ؟!
يشبع قلبه من ظهورها كل ليلة ، و كأنها تعلم بوجوده وهو مختبئ وراء الأشجار الضخمة .
تحرك ستار النافذة ، و عينيها الدامعة من بعيد جعلته يعلم انها علمت بقرار عمها وما حدث؟!
نظرت له مباشرة بدون ان تستر رجائها بل توصله اليه ،
حرك يده يشير لقلبه ولها وهو يضم قبضته ، وكأنه يخبرها

" أنت هنا في قلبي ولن اتركك مهما حدث "
انخرطت دموعها بدون تحفظ وهى تضع يديها على فمها تكتم صوت بكائها
حرك شفتيه من وقفته البعيدة يخبرها بدون صوت : " لا تخذليني وقاومي"

تراجعت عن النافذة سريعاً تغلقها ، ودموعها لم تتوقف
، بل انتفضت على دخول عمها العاصف لغرفتها التي تضمها هي وأختها الصغرى ، وهدر بغضب وهو يأمرها : " سوف يتم زفافك على ابن عمك حسام نهاية هذا الشهر ، أي بعد أسبوعين فجهزي حالك "

بضبابية وتشوش حاولت الرفض وهى تخبره : " حسام متزوج يا عمى ولديه طفلان .. ما الذي يجبرني علي الزواج منه؟!
وايضا لم انتهي من دراستي "

اقترب منها بغضب يمسك ذراعها بعنف : " أتراجعي قراري يا ابنة أحلام ؟!
متزوج أم لا !!
زوجته في العاصمة وأنت هنا انتهى القرار وانا أجبرك "
تشعر بألم وخوف يتلبسها ، كل ما كانت تخاف منه منذ ان توفى والدها الحبيب يتحقق ..
عمها يتحكم في حياتهم ، وها قد بدأ تحطيمه لها .
هزت رأسها برفض : " لن اتزوج من حسام يا عمي ، لن أكون زوجة ثانية وإن بقيت من غير زواج "

هزها بعنف وهو يمسك بشعرها يجذبها منه ؛ لترفع رأسها اليه ، فرفع يده هابطا بعنف على وجنتها ، وهو يهدر بها : " بل قولي يا آثمة ان ابن العيساوية يشغلك و تريديه هو ، أليس كذلك ؟! ما الذي بينك وبينه انطقي ؟ "

رعب تمكن منها مختلط بالألم من أثر الصفعة ، وتحدثت تنفي بذعر والدماء تسيل من فمها : " ليس بيني وبينه شيء أقسم لك "

مسك صدغها بين أصابعه يضغط عليه بعنف ، وهو يسبها : " بل يا ساقطة هناك شيء بينك وبينه ، وإلا ما كان وقف يتحداني مثلك بعدم حياء..
ثم أردف بقرار حازم يخبرها : " سوف تتزوجي حسام حتى أخفي عارك قبل ان تفضحيني انت وأختيك ، كنت اعلم من رقة قلب أبيك انه يكبلني بعاركن
فليقحمه الله ! "

قوة تلبستها وهي تقاوم يديه بجنون ، تعترض على ذكره ابيها الحبيب : " لا تذكر أبي هكذا ، كان رجل بحق ، يحترم إنسانيتنا ، ولم يكن مثلك طاغية ، قاسي القلب ، حاقد "
لطمها بعنف مرة أخرى بدون تردد ، وهو يتركها تترنح لتقع تعانق الأرض بيديها .
غادرها مباشرة وهو يخبرها بقسوة : " ساقطة وسوف يلم ابني عارك ويعلمك الادب
لا خروج من المنزل مرة أخرى ، ولا جامعة .. سوف تتزوجي حسام وتعيشي هنا مثلك مثل الخادمات "

دفنت وجهها الملتهب من أثر الصفعة بين ذراعيها تبكى بعنف ، وصوت نحيب يقطع نياط القلب ؛ تنعي أبيها ، و تنعي حظها ونفسها ، و حب طاهر عفيف تملك قلبها منذ رأت عينيه .
اقتربت أمها بصمت وقلة حيلة ، جلست بجانبها تشدها الى أحضانها بقوة ، و تجهش في البكاء مثلها ، فتمسكت دعاء بقمة ملابس أمها تخبرها بترجي ونحيبها يتعالى : " افعلِ شيء ، احميني يا امي ، سوف يقضي علينا الواحدة تلو الأخرى ..
دعينا نهرب من هنا ، ارجوكِ يا أمي لا اريد الزواج ولا احد من أبناءه "
ضمتها الأخرى بقوة وهى تخبرها ببكاء مماثل : " وأين نذهب يا ابنتي ؟!
ومن سوف يأوينا ؟
سنتسبب في فضيحة لاسم أبيك ، ونعطيه الفرصة للخوض في عرضنا ، سوف يحطمنا "

بحسرة جاوبتها : " وما يريده لن يحطمني لا لقد قضى عليّ يا امي "
اكتفت أمها بالصمت ، ونكست رأسها دون رد ..
ماذا ستخبرها ؟!
وما الذي تملك ان تفعله أمام طاغية مثله عديم الشرف والحياء ؟!
في سبيل ما يريد ، قد يفعل أي شيء ، ضاربا بعرض الحائط العادات التقاليد ، وسمعة بنات أخيه وذكره لزوجها الراحل .

.....:

لم ييأس ، بل ذهب لكل كبير له كلمته في بلدتهم الريفية ليجمعهم ويخبرهم بما يريد !
يستعين بذكر الرجل الراحل الطيب والدها ، مذكرهم انه عند موته وضع بناتهم امانة لديهم ، كمن كان يعلم بقلب أخيه الأسود الحاقد .

نطق كبير الجلسة بحكمة محاولاً إقناعه : " بني تحلى بالعقل ، ما تقوله في أعرافنا ضرب من ضروب الجنون !
تعلم هذا لا حكم لدينا في امر ابنة أخيه ، إن أراد تزوجيها لأحد أبناء عمومتها فلن نستطيع التدخل في الامر "

هدر غاضباً : " لكن هذا ظلم ، هي لا تريده ولا هو يليق بها ..
انه متزوج يا حاج ، ولديه أطفال ، بل ويكبرها بخمسة عشر عاماً "
أردف يوضح لهم الحقائق التي يريدون إنكارها ، و كأنهم لا يعلمون بها : " تعلمون جميعا كيف سيكون وضعها ؟!
زوجة ثانية مهدرة الحقوق ، لقد حرمها من إكمال تعليمها يا شيخ ، ولم يتبقى الا شهور لتنهي اخر سنة لها في الجامعة ، هذا ظلم "
بأعصاب منفلتة ، أخذ يضرب على صدره صارخاً بدوى مجنون : " إنها خطيبتي منذ ثلاث أعوام ، أبيها أعطاني كلمته ؛ لتأتوا الان تخبروني بعدم وجود حل وأراقب زفافها لابن عمها واستسلم للأمر "
وقف كبير الجلسة والبلد يهدر به : " انتهي الحديث إلى هنا !

تعقل ولا تسبب لها ولنفسك المشاكل .. انت أتيت مستنجد بنا وحاولنا مساعدتك ، ولكن كما اخبرتك لقد رفض عمها وعائلتها الامر ، الفتاة تبقى على زفافها أسبوع واحد ، لقد اصدر الحكم ..
ثم التفت لخاله المرافق له ، يقول بقوة : " خذ ابنكم يا حج عيسى و معه يعود لعقله لا نريد مشاحنات ، ولا إشاعة سيئة تطول الفتاة بسبب جنون ابنكم ، لقد قضي الامر ومن حكم في ماله ما ظلم "

" لكنها ليست ماله ، ولا سلعة تباع وتشترى " صرخ عادل بها
فطرق الاخر بعصاه وهو يقول : " انتهى المجلس وانتهى الامر، وانت لن تجرؤ على ذكرها مرة أخرى ، والا تحمل توابع الدم التي سوف تحدث بين العائلتين "
تطلع فيهم بغضب ، ساخط على عادات عقيمة ، و أحكام مجحفة وقوانين ظالمة يضعوها بأنفسهم لا تمت لشرع ولا قانون بصلة ..

وجوه جامدة متحجرة تطالعه وكأنه يطلب شيء محرم ومستحيل ،
لم يستطع مطالعتهم ، فخرج على الفور لا يعرف الى أين ؟
هائم وتائه ، مقهور ومتحسر على قدر يتلاعب بهم ويجعل مصائرهم في يد حقير ذو تفكير شيطاني .
.....

في غرفة مغلقة مظلمة كظلمة أرواح من يتحدثون بها ، و يحددون المصائر ، كان عزت يواجه ابنه الغاضب بعض الشيء من قرار أبيه وهو يحاول إقناعه بأفكاره الشيطانية : " اسمعني يا حسام ، انت كبير العائلة من بعدي فكر في الامر قليلا ، سوف

تتزوجها هنا ، ولن تكلفك شيء ، ستجلس في غرفتك القديمة ، ثم تأتي لها كل عام مرة او مرتين "
جاوبه حسام غير مستحسن الفكرة ، يحاول معارضة ابيه : " لكن يا أبي انا احب زوجتي ولا اريد الزواج منها ، حتى ان اردت لن اتزوج من دعاء الصغيرة ، فارق العمر بيننا لا يستهان به "

طرق أباه عصاه بغضب قائلاً : " يا غبي أي فارق عمر الان ؟!
انا اخبرك عن ارض ومال عمك " يرحمه الله " ، الذي وضعه جميعه باسمها ، سوف يصبح بمتناول يدك تستطيع ان تسيطر على كل ذلك بعد زواجكٍ منها بسهولة ..
ليضيف ساخرا : " وتستطيع أن تتخلص منها بعدها ان اردت لن يمنعك احد "
صمت حسام وهو يتأمل والده بإصراره القاتل على ما يريد ، ويقلبه في عٍقله .. ليكمل عزت وسوسته الشيطانية ليقنعه بالأمر : " فكر قليلا ، من لهم ليردعك عما تريد أن تفعل بها ؟!
زوجة على الورق ان اردت ألا تقترب منها ، ليلة الزفاف هي كل ما أنا مطالب به ، وبعدها أهجرها لن يلومك احد ، سوف تبقى أمام البلد البطل الذي حمى عرضه ، وستر ابنة عمه ، وهن كما تعلم ضعيفات مكسورات الجناح ..
سوف تتنازل لك عن نصيبها في إرث والدها وكل الأموال التي باسمها
أما عن أختيها احدهما لأخيك ، والأخرى مازالت صغيرة ولكن سوف نجد الحل وقتها "
اعتدل من جلسته عندما استشعر رفض ابنه البادي على محياه
ليقول : " كما قولت .. هي صغيرة ، و ابوهم عزلهم عن العالم ، وأنت يحفظك الله رجل تملك من الوسامة التي تجعل أي فتاة

تسلم لك ، كلمتان منك لها في بادئ الزواج تستطيع إقناعها بكل ما تريد ، وما ان يتم المراد اهجرها كما تحب وعد لزوجتك ، او حتى تزوج من أخرى "

حاول حسام ان يقنعه بهدوء عن استحالة الامر ، و ألا ينصاع لمخطط والده ، هو لن يقلب حياته من اجل حفنةٍ أموال وعادات بالية ويحكمٍ على أنثى بالظلم الابدي ، يعلم جيدا انه لن يبادلها المشاعر يوما
: " لكن يا ابى ما ذنبها ان أظلمها ؟!
انا اعرف نفسي جيدا ، لن أبادلها المشاعر يوماً هذا مستحيل !!
الامر كله صعب على ان أتقبله كفكرة ، فما بالك بالتنفيذ ؟ "

أردف الأخرى بغضب وهو ينهي الحديث في الامر : " سوف تنفذ يا حسام ما آمرك به ، وإلا حرمتك من حقك في الإرث من بعدي ، بل وربما حرمتك من منصبك في الشركة التي تقوم بإدارتها "

" لكن يا ابى .. "
" لا اعتراض ، انتهى الامر ، سوف تتزوجها الأسبوع القادم "
كتم غضبه بصعوبة من التهديد الموجه له ، فصمت على مضض يدعي الله فقط ان تكون دعاء بالقوة لرفض الامر ، عندها فقط يستطيع التصرف .
.....،

كانت كالذبيحة التي تجر الى مذبحها بخضوع وذل وهوان ، تتشح بالسواد من رأسها حتى قدميها ، عيناها منتفخة من البكاء ، وجسد مترنح فقد نصف وزنه من قلة الطعام ، لم تتناول أي شيء

منذ قرر عمها ان يقضي عليها وأصدر حكمه الظالم .. الا بعض الاطعمة القليلة التي كانت تجبرها أمها على تناولها ؛ لتبقى على قيد الحياة ، دموعها المخالطة لدموع أمها لم تتوقف لحظة
التفتت لحسام الذي يحاول ان يسند ترنحها ، مشفقا عليها ، أمام باب المحكمة المقرر ان يعقد قرآنهم بها
لتبتعد عنه خطوات بذعر ، وهتفت في وجهه تصم ذراعيها لصدرها : " ابتعد عني ، اياك والاقتراب "
لم ينبس بأي شيء ، يفهم غضبها يشعر بالاحتراق والتحطم وقلة الحيلة التي تشعر بها .
أليس هو رجل ومجبر مثلها فكيف حالتها هي ؟!
ضم قبضتيه بغضب وهو يغلق عينيه بقوة
يتمتم لها بخفوت : " لا داعي لخوفك ، تعلمي اني لا ارغب في الأمر مثلك "

الغضب الأسود الذي ينخر بأحشائها ضربها بقوة لترمي اتهامها في وجهه : " لا تحاول الكذب !
وما الذي يجبر رجل على ما لا يريد ؟!
كانت يديها تضرب على صدرها غير مبالية بالنظرات الفضولية من حولها التي تطالع غضبها : " أنا المجبرة هنا يا حسام ، أنا الأنثى قليلة الحيلة ، انا المرغمة من ابيك الطاغية لا انت فلا تحاول استعطافي ..
انا لا اريدك ، فإن كنت رجل بحق اتركنى هنا و عد لزوجتك "

كلامها آثار غضبه ، ضربت في روحه ورجولته ، وسؤالها يتردد ..
ما الذي يجبره ليحطم حياته ويحطمها معه ويقضي على زوجته وام طفليه ؟!

نظرات عينيها كانت تجلده ، وهى تذكره بصمت بوعده عند وفاة والدها ان يكون الأخ والسند لهم ، لكن عند اول اختبار فشل وانساق لما يريد والده .
وعند ذكره وجدته يتوجه اليهم يرسم ابتسامة على فمه ، و يدعي الفرح امام العيون المتلصصة ، جاذبا دعاء الى احضانه مدعي الفرح والحنو عليها ..
كانت تحاول التخلص من بين يديه بنفور ، بل ربما كانت توشك على التقيؤ من محاوطته لها
عقد حاجبيه مستغرب ، كيف يجيد والده رسم الحب للبنات أخيه ؟!
وإقناع الأنظار المحيطة !!
بصمت مطبق لم يتبادل احدهم الكلام دلفوا سوياً لقاعة المحكمة
كان والده أنهى كل المعاملات الورقية ولم يبقَ الا سؤال القاضي لها عن قبولها
وجه القاضي الكلام لها بهدوء ووقار : " تعالي يا ابنتي اقتربي "
باستسلام اقتربت ، وجلست على كرسي مواجه له كما اخبرها ، وسمعت صوت القاضي الرتيب يقول : " اسمعِ يا
ابنتي ، انتِ هنا بحمايتي ولن يستطيع احدٍ إجبارك على شيء ، اريد ان تجاوبيني بالحقيقة ، وتذكري جيدا ان الزواج بناء متكامل لن يصلح ان كان بغير تقبل الطرفين لبعضهما "
رفعت عينين مقهورتين للقاضي ؛ جعلته يتأكد ان ما اخبره به حدثه عند رؤيتها صحيح ، لا يوجد عروس تكون بهذا المظهر يوم قرانها ألا ان كانت مجبره
وجهه لها السؤال مباشرة : " هل تقبلين بحسام عزت العماري زوجاً لك ؟! '

التفت تنظر لوجه حسام المبهم الملامح ، لم تستفسر منه شيء ، لتوجه نظراتها التائهة لعمها الذي يكتسيه السواد ويرسم ابتسامة ذئبيه على وجهه .
توقف عقلها ، ونظراتها متعلقة بوجه عمها الذي يحذرها بصمت .
لا تعلم من أين أتى صوت عادل يطرق لعقلها ؟!
وهى ترى صورة حية لباب المغارة ، و فتيات يركضن هرباً وخلفهم الذئب مثل عمها !!!!!

لم يعرفن مصيرهن ابداً ، ولكن تمرداً على الوضع والفوز بحريتهم .
صوت عادل المترجي : " لا تخذليني يا سمراء النيل "
صورة أبيها الحبيب وهو على فراش الموت : " أخواتك امانة في رقبتك ، ليتني أنجبت الولد لحمايتكم ! "
عادت بنظراتها لعمها التي انمحت الابتسامة عن وجهه ، وهو ينادي اسمها بتحذير : " دعاء أعلني موافقتك لننهي الامر "
ثم التفت للقاضي مع طول صمتها ، ليقول بضيق مدعى التذمر : " تعلم الفتيات والخجل "

لا تعلم من أين تلبستها القوة ؟!
من أين كسبت التمرد ؟!
ومن أين ثارت في الروح قوة غريبة اكتسحتها ؛ لتجعلها تشمخ برأسها ، تسعى لحريتها ، تطالب بالنجاة لروحها واخواتها ؟!
متسلحة بصوت عادل يطالبها بالصمود ..
وقد كانت الكلمة النافذة لها .. التفتت للقاضي بدون تردد تتحدى عمها ، تترفع بروحها ليكن ما يكن .

فلا لظلمها ، لا لحكام المجتمع ، لا لمعاملتها ككائن مهمش ، لا للطغيان، لا الطمع.
ولا والف لا للتحكم بها لأنها انثى.
حريتها ، إنسانيتها واي شيء يهون بعدها
" لا "
خرجت منها حرة قوية ، و أكملتها مؤكدة مرة أخرى : " لا انا لا اقبل الزواج .. ونعم عمى يجبرني ..
لا يا سيادة القاضي ، انا ارفض القيود واطالب بحريتي وحقي في الاختيار"
نظر لها حسام بإعجاب لم يستطع ان ينكره ، كانت اشجع منه بوقفتها الشامخة المتحدية وقد نفضت عنها ثوب الضعف والهوان الذي رأها به ..
لم تهتز حدقتيها ، ولم تتلعثم حروفها ، بترت حروفها بتشدد وعصيان وانتفاضة لإنقاذ نفسها من قدر يجرها للهلاك .

ساد الهرج المجنون من والده ، وهو يقترب منها يمسك ذراعها يهزها بقوة ، و يهدر بغضب منفلت وهو يرى كل ما خطط له ينهار بكلمة منها : " هل جننتِ يا ابنة أحلام ؟
تأتي هنا وترفضي و تتهمي ؟! "
أوقفه القاضي بحزم : " ابتعد عنها ، إياك ان تمسها بسوء ، والا سوف اعتبره عدم احترام لوجودي "
تراجعت هي بخطوات للوراء تهتف في وجهه : " اسمي ابنة كمال ، رباني فأحسن تربيتي وليس ابنة أحلام "

ترفض ان يلقبها بابنة أمها ، يعلم وتعلم جيداً كما الجميع لا تلقب بابنة أمها الا كل منحلة ؛ وللتقليل من شأن من ينادونه به .

توتر عمها وأهتز وهو ينطق يتملق للقاضي : " ما عاش من لا يحترم سيادتك ، ولكن تعلم الفتيات هي تكذب .. ربما فعل حسام شيء اغضبها ، بل هي من أصرت على الزواج منه رغم علمها بأنه متزوج "

صرخت بقوة غير عابئة بتوابع الامر : " كاذب لم يحدث !!
لقد رفضت وكان الرد على رفضي ضربه لي يا سيادة القاضي ، لقد اتيت الى هنا مجبرة ، لقد حرمني من إكمال تعليمي حتى "
عندما ثار عمها وساد الهرج بينهم ، أمر القاضي بقوة : " هدوء ، طلب الزواج مرفوض تماما ، وانت لن تجبرها على ما لا تريد ان كانت كما تدعي ، انتظر عودتها في وقت اخر تعلن موافقتها وإياك وأذيتها "
هكذا انتهى الامر لتخرج من القاعة شامخة ، دعاء جديدة متمردة لا تقبل بالاستهانة بها ، وان كانت تعلم جيدا ماذا ينتظرها ؟!
ومن سيمنعه ؟
ان كان القاضي نصرها على عدم الزواج ، لا يوجد من سيحميها من بطش عمها الحانق للأمر ؛ ففِي عقيدة بلدتهم لا قانون ولا شرطة يتدخلوا لحماية الانثى من اهلها
وقد كان ما توقعت .
ها هي منذ عشرة ليال تقبع في مخزن بجدران مهترئة ، مكتفة الايدي ، مكدومة الجسد والوجه من أثر الضرب الوحشي المتكرر من عمها ، و لم يستطع احد انقاذها .
ومع الإشاعة التي انتشرت بفضل عمها عديم الشرف بأنها رفضت الزواج من ابنه ؛ لأنها عاشقة لأستاذها ابن العائلة الأخرى ، فشجعت القرية ما يفعله عمها بها ، فهو ينتقم لشرفه في عرفهم .
ففي قانون البلدة المشوه .. كل عاشقة خطية منحلة ،

لم يستطع أحد من اهل الدار ان يقف في وجهه ، او ان يحميها من بطشه وشره ، ولا ضربه المتكرر كل يوم وليلة لها .

صرير الباب المزعج جذبها ، لدخول احدهم ..
ومن سيكون غير الشيطان المتلبس في صورة عمها

اقترب بهدوء غريب يجلب احد المقاعد يجلس أمامها ، ينظر لها من علو بتحقير ، ونطق بحروف تحمل الغل وسواد قلبه يخبرها : " أنا يا ابنة أحلام ، أنا تقفي في وجهي وتعصي امري وتتهمي !!
هل ظننتِ ان الف قاضٍ سوف ينجدك منى؟! "
بتر في وجهها بقرف وكأن ما يخبرها به سباب : " يا عاشقة تريدين فضحي ، و إلباسي العارِ !!
اريد ان اخبرك لن يحدث ابدا ، ولن تخرجي من باب هذا المخزن على قيد الحياة . "
لم ترد ، بل اكتفت تنظر له باستهانة بجفونها المنتفخة التي تحيطها اللون الرمادي من اثر ضربه لها .

اقترب منها بغضب يشد شعرها المشعث بشدة ، ويهدر : " لا تنظري لي هكذا وحدثيني عندما أكلمك "
تمتمت بصوت مبحوح يتخلله القوة لم يكسر : " ماذا تريد يا عزت ؟! "
كانت إجابتها صفعة قوية أدارت راسها بدفعة للحائط الذي تسند عليه ، فأغمضت عينيها بقوة والطعم الصدئ للدماء في فمها لم يتركها بعد بل تشعر به أصابه العفن
" عندما تحدثيني يا ابنة أحلام العاشقة تتحلي بالأدب "
أردف بفحيح : " اسمعِي !!

لن تنولي من عنادك الا كل ما هو مهين ، وان كنت لا تهتمي بنفسك أريد ان اخبرك ان اخوتك وأمك مازلن تحت يدي ، وان رفضت انتِ ، فالصغيرات أجبن من ان يقفن في وجهي "

تلبسها الخوف وقلبها يخفق برعب ، نطقت بوجل : " ماذا تعني ؟! ابتعد عنهن ، هن لن يتحملن بطشك "
أردف بتلاعب وهو يساومها : " مصيرهن في يدي تعلمي هذا ، ولكن وحدك تستطيعي إقناعي بان ابعد يدى عنهن "
بلهفة وتوسل وهى تقترب منه ، زاحفة على ركبتيها : " سوف افعل أي شيء ، ولكن أبعد مخططك الشيطاني عنهن ، لم يكملن حتى السن القانوني "
بانتصار وبرود أردف : " وهذا ما يجعل الامر سهل ، سوف أزوج كلاهما لأبنائي بعقد عرفي ، لن يحتجن الذهاب للقاضي مثلك ، ولن تستطيع امك الرفض او احداهن "
صرخت بقوة : " لا ارجوك ، اتوسل اليك ! سوف افعل ما تريد "

أزاحها بقرف وهو يركل بطنها بحذائه ، ويميل يمسك شعرها يجذبها منه لتقترب منه و كأن كل ما فعله بها لم يشفِ غليل قلبه منها بعد ، ليقول : " سوف تدفعين ثمن (لا) أضعاف مضاعفة ، لن تنجي من يدي ولا انتقامي ، ولكن هن تستطيعي انقاذهن بشيء واحد أريده منك "

بلهفه سألته و كأنها غير مبالية بمصيرها الذي يخبرها عنه : " ما هو ؟
ماذا تريد ؟

اخبرتك سوف افعل أي شيء "

اخرج بعض الأوراق من جانبه ، ليقول ببرودٍ : " تتنازلي عن كل الأموال التي تركها كمال باسمك ، وايضا نصيبك من الأرض ونصيب اخوتك الذي جعلك الاحمق ابوكِ وصيه عليه ..
فماذا اجابتك ؟ "
تعلم من البداية ان هذا كل ما يسعى إليه ، ابتلعت ريقها الذي يختلط بدمائها ، طعم المر والعلقم ينزل في نحرها يجرحه ويصفعه بالحقيقة المرة ، لم يبالِ بسمعتها ولا بأمانة والدها له ، كل ما يهمه إرثهم .. دموعها انسابَت تختلط بوجهها المدمي
لتتمتم له بعجز وقهر : " وما الذي يضمن لي انك لن تغدر بالاتفاق ولا تنفيذ مخططك فيهن ؟ "
وقف من على الكرسي يتلاعب بعصاه بين يديه ، وهو يهز رأسه بتأكيد لكلماته : " لا ضمانة ، امامك الأوراق ولديك يوم واحد أمنحه لك بكرمِ اخلاق منى..
وافقتِ يا مرحبا بقرارك .. لم توافقِ سوف أنفذ ما اخبرتك به خلال يوميا "
بهدوء قاتل اقتربت تمسك بالملف الذي وضعه امامها ، و رفعته تنظر له بوجع متناقِد مع تماسكها وهى تتفحص الأوراق التي بين يديها ، قلبتها سريعا بين يديها .. عقد بيع وشراء بينها وبينه ، كل ما ورثوه من والدها جميعه لم يترك لهم شيء لتحتفظ به .. عِمها جعل كل شيء قانوني حتى لا تستطيع رفع قضية عليه لاحقا .
التقطت القلم المرافق للملف ، وهي تبتسم بسخرية لم ينسَ شيء كل ما يلزم موجود .

يدها اهتزت وهى تنحني بنظرات مشوشة ، ودموعها تسيل و تغرق وجهها ، امانة أبيها لها ، المال الذي سوف يحميها واخواتها من بطش الزمن ..
ولكن ماذا يفعل المال ولا يوجد لهم سند حقيقي ؟!
ها هي في لحظة سوف تخسر كل شيء ، ومن يفترض ان يحميهم ويكون العون ، هو من يسلبهم حقهم !!
بتردد مرير خطت له ما يريد ، ثم نظرت للأوراق مرة اخرى للحظة ، تعتذر لأبيها وأمانته ، ولكن مقابل حماية اختيها فليكن .
رفعت الأوراق ورغما عنها تلبسها الغضب مرة أخرى ، فرمت الأوراق بدون تردد في وجهه تضربه بها
تهتف به : " ها هو ما كنت تسعى اليه يا عديم النخوة ، حررني وحرر أخوتي سآخذهم بعيد من هنا "
الفرحة المتمكنة منه وانتصاره لما كان يسعى ؛ جعلته يميل بلهفة يلتقط الأوراق المبعثرة تحت قدميه ، و يلتهي بما حقق ، لم يعلق على سبها له .
اعتدلِ وهو يعدل الأوراق بين يديه ، والتفت مغادراً يخبرها برتابة :
" أبدا لن تخرجن من هنا ، وانتِ سوف تبقي هكذا الى ان تموتي واتخلص منك ..
بسخرية وفحيح اخبرها : " سوف تبقي عاري للأسف الذي يعايرني الناس به ان تركتكم ، يكفي سمعتك التي أصبحت في الوحل يا عفيفة "

.....

هل لتحطم القلوب صوت ؟
هل هناك ما يمكن فعله لإصلاح خاطر الرجل المكسور ؟

ما العلاج الذي قد يحصل عليه ليشفي شعور العجز الذي يكبله ؟
عاش سنوات يكتم حبها بحرصه ، ويراعيها من بعيد حتى لا يمسها أذى ولو بكلمة ، ليأتي في لحظة طامع حاقد يجعل سمعتها وسمعته في الوحل .
صرخ بمرارة محملة بالعجز والقهر ، تحمل السخط على العادات و قوانين البشر البالية وظلم المجتمع للأنثى ، يوجد هو في حضن الجبل وامام مغارتها التي كانت دائماً تتأملها كأنها كانت تشعر بان قصتها متشابهة معها..
يجلس هناك يدفن رأسه بين ركبتيه يصرخ صرخات متتالية تشق صدره .
يجلس هنا عاجز ، ينعيها وينعي نفسه .
يعلم بما تعانيه من الثعبان المسمى عمها .. لقد خسرها وان تقدم على الالحاح مرة أخرى بزواجه منها ستلوكها الالسنة ، وهى تؤكد على ما اخبرهم عمها به ، بل سيتحول الكلام من مجرد عشق يعتبروه جريمة في عرفهم لخطيئة يحاولن مداراتها بالزواج .
رفع يديه يشد خصل شعره بجنون ، كل ما يحدث يكبله ماذا يفعل لينقذها و يساعدها ؟!
يحدث نفسه بصوت يدوي بجنون بتحسر : " ليتك استمعت لي يا كمال وجعلتني اعلن ارتباطها بي !
ليتك وافقت على طلبي قبل موتك وزوجتها لي !
ليتني أصررت على طلبي !
ليتك وليتك وليتني ..... "

//////////////////////////

منذ تمردها ووقوفها في وجه ابيه تعلن رفضها القاطع ، وتطالب بحريتها وحقها ، وقد منحته قوة غريبة هو الاخر ليتمرد ويقول لا في وجه ابيه .

وقد قالها لا لتعذيبها ، ولا سلبها حقها وحق اخواتها ،
ولكن من يستمع ومن يشعر ؟!
وقد صُم ابيه أذنيه وأعماه طمعه ، فاستباح بنفسه عرضه !!
ولكنه اخذ قراره اذا كانت انثى ضعيفة لا حول لها ولا قوة فعلتها واعترضت ، فلما لا يفعلها هو رجل ويستطيع ان يتحمل العواقب اكثر منها ؟!
اخذ قراره بحسم بعد ان اتفق مع زوجة عمه على ما يريد وإقناعها بصعوبة بمخططه ، ترددها وخوفها وتحفظها على ما قد يطول بناتها ان حدث ما يريد هو..
تسلل ببطء يتلفت حوله الي ذلك المخزن المهجور ، ففتح الباب ببطيء ، ودلف الى داخل الغرفة ، صدمه ما رآه امام عينيه !!
نعم كان يتوقع تعذيبها مع صراخها المتكرر المستنجد الذي كان يقتله ، حاول !!
يعلم الله انه حاول ان ينقذها عدة مرات ، ولكن لم يستطع مع تجبر أبيه ان يخطو حتى الى داخل الغرفة .
اقترب بوجع حقيقي منها تسند ظهرها للحائط وتفرد ساقيها امامها.. ملابسها ممزقة متسخة ، شعرها مكشوف ومشعث تغطيه الاتربة ، ووجهها لم يتبين منه ملامحها حتى من اثار الضرب .
أنحنى على ركبتيه امامها ، ومظهرها العاجز يحرق رجولته لقد وعدها يوم وفاة عمه بأن يكون الظهر والسند ؛ ليفشل في اول اختبار له معها ..

برهبة من منظرها الدامي العاجز امامه ، مد يده يهزها وهو يخاطبها بصوت خافت : " دعاء افيقي "
فتحت عينيها بجزع ، وقلبها يرتجف عندما تبينت ملامح حسام القريبة منها بحد خطر ، انكمشت على نفسها وهى تمتم بخوف : " ابتعد عنى ماذا تريد ؟!
الا يكفيك ما فعله والِدك ؟! "
ابعد يده عنها سريعا ليحاول بثها الاطمئنان ، وهو يكمل بنفس صوته الخافت بترجي : " دعاء ارجوك اهدئي ، انا لا اريد منك شيء فقط انا أسعى لمساعدتك "

توسعت عيناها وهى تناظره ، متفحصة وجهه الهادئ وعلامات الأسف والشفقة تعلو ، فنطقت بهمّ : " تساعدني !!
وهل ينجب مثل ابيك من يساعد البشر او يشفق على حالهم ؟ "
همس لها بخشونة وهو يضغط على حروفه : " كفاكِ عدم ثقة بي ، اعلم اني أخفقت في أول اختبار ولم أسرع لمساعدتك في الوقت المناسب ، لكنى اتيت على كل حال فتقبلي مساعدتي سريعا لان لا وقت لدينا "
حاولت ان تتشبث بالقشة التي ظهرت في صورته هو لنجدتها .. ربما هو صادق وماذا قد تخسر ان صدقته ؟!

همست تسأله : " كيف ستساعدني ؟ "
علي الفور حتى لا يضيع الوقت ، اخبرها وهو يشرح لها : "
اولا .. يجب ان اسعفك ، سأذهب بك لأقرب مشفى ،
وبعدها سوف أتصدى انا له ، واشحن كبار البلد عليه حتى ينفذ ما نريده منه .. فقط لا اريد منك الا ان تثقي بي "

همست : " وامي واخواتي !! "
اقترب منها وهو يحاول تفحص جسدها ؛ يستكشف كم الضرر الملحق به ، بعملية تامة أردف : " لا تقلقي هن في حمايتي ، وان نجح ما اسعى اليه سوف يُأخذ تعهد منه بعدم الاقتراب لاحداهن ، سوف يكونوا في رعايتي انا ، لقد اقنعت والدتك بصعوبة ، وهي تنتظرنا في سيارتي في الخارج "
باستسلام ليديه وهو يحاول مساعدتها للوقف
سألته بارتجاف : " والناس حسام ؟!
لقد لطخ سمعتي "
اغمض عينيه بقوة وهو يتذكر فعلة ابيه الفادحة ، ولم يحسب حساب لعارهم امام طمعه .
ساعدها للوقوف وهو يمسك بكلتا يديها ويرى ترنح جسدها قال : " أي ناس؟!
هل تهتمي حقاً ؟!
في كل الأحوال لن يتوقفوا عن الحديث او إطلاق الإشاعات .. الأهم الان ركزي لكى تشفي واعتمدي عليّ " .

خطوة واحدة هي ما استطاعت ان تخطوها بمساعدته ، لتنهار على ركبتيها تكتم صرخة متوجعة ، و دموعها تتخالط مع الاتربة التي تغطيها .
اغمض عينيه بألم حقيقي ، وهو يسب في سره هذه الوحشية التي تسكن والده ، وبلا تردد انحنى يحملها .
حاولت الاعتراض من بين شهقاتها ، ليخبرها وهو يركض للخارج بدون توقف : " اصمتي الان الى ان نخرج من هنا ، لا داعي لاعتراضك ، ستبقين ابنة عمي واختي الصغرى مهما قرر والدي "

.....

" لقد تم نقلها للمشفى "
بقلق مما يسمع ردد الكلمة التي تسللت الى مسامعه ووالدته وخاله يخبروه به .
لقد تم نقل دعاء لمشفى في حالة خطرة
لم يستطع ان ينكر الفخر والخوف ، مشاعر مختلطة متضاربة هي ما تجتاحه ..
لقد قالت لا سابقاً للزواج ..وقفت وتحدت ولكن العقاب الذي نالته لم يكن سهلا
تمتم لنفسه : " هل اتعشم انك كنتي تتذكريني ؟!
وما أخبرتك إياه هو ما دفعك لتقاومي ؟!
ليتك لم تقاومي حبيبتي فالرد كان تحطيمك ؟؟

قاطعة صوت امه تسترسل في الحديث قاله : " نساء القرية تقول ان ابن عمها من اخرجها من تحت يد ابيه ، ووقف بتصدي له بعد ان استنجدت به وربما وافقت على الزواج منه "
لتضيف بصوت ممتعض : " بنات اليوم ترفض الزواج منه لتستنجد به في النهاية "
(الله يستر على ولايانا)
شحب وجهه واستحال للسواد المخلوط بالغضب ، يتبادل النظرات المستنكرة مع خاله ، في حين استرسلت امه في الامتعاض وهى تشرح ما تكتمه : " لم ننلْ منها غير كل إساءة ، والنساء يتغامزن بينهن عند رؤيتي بأنك انت سبب رفضها ، وبأن بينكما عشق
ولكن كنت اعلم يا ولدى انك لن تفعل ما اتهموك به "

هز راسه مستنكر وهى يحاول التحلي بالهدوء
قائلا : " يقولون يا امي ؟!
كل ما تخبريني به تسبقيه بيقولون !!
اخبرك انا : " دعاء لن تستنجد بأحد ، ولن توافق على الزوج منه ، كما قولت ان ارادت ابن عمها لم سوف ترفض الزواج منه في اول الامر ؟!
وتتعرض لما علمنا انها تعرضت له ؟! "
اغمض عينيه بقوة ، وبسمة متألمة تحتل فمه وهو يتذكر خجلها ارتباكها الواضح عند رؤيته ، وعينيها السوداء التي مهما حاولت إخفاء نظراتها المسروقة له ، فإنها تفضح عشقها وتقيد قلبه بها
تنهد بقلب مثقل وهو يقول باستسلام : " بل يا أمي ابنك عاشق حتى النخاع ومتيم بها ..
ولماذا تظني انى افتعلت كل هذا لفوز بها ؟! "

ضربت امه على صدرها وشهقة ذاهلة تخرج منها ، تقرنها بقولها : " اصمت .. لا تقل هذا انت رجل "

عقد ما بين حاجبيه وهو يفتح عينيه بها : " وهل الرجال لا يمتلكون قلوب ؟!
أليس من حقهم العشق ؟ "
هزت أمه رأسها بنفي : " لا .. ولكن انت لن تخوض في عرض احد .. انت ابنى وانا اعرفك "

تعالى غضبه وهو يردف بقوة : " أنا لم اتعرض لعرض احد ، ولا هي كانت ستسمح لي ان اردت !!

اربع سنوات يا امي امام عيني لم تبادلني كلمة واحدة ، لم أرَ منها غير كل احترام وعزلة من الجميع حتى انا أرعيها بصمت وعشقها يزاد في قلبي "
انهى كلماته وهو يتوجه لباب المنزل ، يخاطب خاله : " يا خال لقد طلبت عونكم من قبل وتخليتم عن دعمي ، و أتهمتونني بالجنون ، وبعد كل ما حدث انا أتمسك بها اكثر ..
ان كان حسام تخلى اخيراً عن خوفه ، وتحدى والده ووقف بجانبها ، فأنا ليس اقل منه ، وانا اولى بها
فما رأيك ؟ "
أجابه خاله برزانة وهدوء : " لك كل الدعم يا بنى ، وسوف اذهب بنفسي مرة أخرى لمجلس البلد وأخذ معي العائلة "
بامتنان اخبره : " لن انسى لك هذا ما حييت "
الغضب تمكن من والدته وهي تهتف به : " أنت لن تتزوجها بعد ان لكتها الالسنة .. مالنا نحن وما حدث ؟!
ابن عمها اولى بها "
التفت اليها يخبره بطعنة تمكنت من صدره : " لقد اتهموها معي يا امي .. أي ابن عم ؟!
هي لي انا وحدي "

هتفت امه والالم البادي من ابنها يحرك قلب الام فيها مشفقة : " على ماذا تنوي يا عادل ؟! "
أجابها وهو يشدد على كلامه : " فقط سأكون عادل "
.....
هتف بحزم في وجه ابن عمها الذي يبدي الرفض القاطع : " فقط اريد رؤيتها "

حاول حسام ان يحدثه بهدوء وتعقل : " عادل تعرف ان هذا شبه مستحيل .. يكفيها ما جنته الى الان على يد ابي ..
فيما قيل وشاع بين الناس عن علاقة بينكما "
لم يبدِ أي ردة فعل للتراجع ، فتنهد وهو يمسح وجهه بكفيه بتعب ؛ ليحاول إقناعه بطريقة أخرى : " ومن سوف يعلم انى اتيت من الأساس ؟
لقد كنت حريص الا يراني احد ، واطلب رؤيتها في وجودك ..
أردف يستفسر بتوجسٍ : " لا تقل انك صدقت ما قيل "
نظر حسام اليهِ طويلا ؛ يتفحصه و يتفهم قلقه وحاجته ، بل ويثق به يعرفه جيدا منذ زمن ، ويثق في تربية عمه لبناته قبل ثقته به هو
جاوبه : " لا انا لم أصدق ما قيل بالطبع ، والا ما كنت الان أحاورك بهدوء وأحاول ان أتعاون معك لإيجاد حل واستمع اليك "
" إذن لم تمنعني عنها ؟
انا لا اريد الا الاطمئنان و رؤيتها بعيني "
تحرك حسام من وقفته أمام غرفتها ؛ ليقترب منه يرتب على كتفه المنحني بوجع واعتذار لا يعرف سببه !!
ليقول : " دعنا الان من رؤيتها لنجد حل ، انا سأكون بجانبك فيما تريد ، ووعدتها بمساندتها أيا كانت النتائج ، وما سوف يحدث من ابي ؟!
فأخبرني انت عن خطتك "
رفع عادل عينين يملأها الإصرار وهو يقول بعزم : " ما حدث لها ظلم بيّن وانا لن اسكت عنه ، سوف اذهب لكبراء البلد مرة اخرى ، وهذه المرة هم ملزمون بمناصرتي لاسترداد حقها وكرامتها المهدرة ، ولن اقبل بحل اخر "

اشتعلت عيناه بشراسة وهو يردف : " و إلا يتحملون نتيجة ما سوف افعله بنفسي "
.....

داخل غرفتها في المشفى ، يقف يلتصق بالباب المغلق ، وقلبه ينزف ببطيء على مظهرها العاجز في الفراش .
قبض كلتا يديه بغضب ، يريد أن يحطم كل ما حوله ..
يلعن العجز الذي يكبلهم ، يكتم تأوه حار يريد الخروج من شفتيه يقاوم نفسه بشق الانفس من الاقتراب منها وغمرها بين أضلعه ؛ ليبتلع كل ألمها دفعة واحدة في صدره ، ويأخذ هذا الشقاء المرتسم على وجهها المنتفخ من اثار الضرب المتوحش ، ويمنحها هدوء وسكينة ، وإنسانيتها التي اهدرت .
اغمض عينيه بقوة ، خرجت منه آهة محترقة ..
ليته يستطيع ان يتوجه الى عمها الان ويكسر يديه الاثمة التي تجرأت وامتدت عليها !!
فتحت عينيها ببطء تنظر اليه مباشرة ، يعلم انها لم تكن نائمة ، ولكنها كانت تتظاهر حتى لا تواجهه ..
تبادل معها النظرات لوقت لم يعي كم مر بينهم !!
فقط تبثه وجعها وألمها الواضح.
نطقت تقطع الصمت بينهم ، تخبره بشرود : " أرأيت نتيجة لا والتمرد على الواقع الذي أخبرتني عنه ؟! "
شهقة خرجت من صدرها لتسيل دمعة منفردة يبدو انها تقاومها بكبرياء تكمل : " ليتني لم اقل لا وقبلت قدري ، ربما وقتها ما أهينت آدميتي ولم يسلبني امانة ابي ومال أخوتي !! "

اقترب منها سريعاً كالمغيب يضرب بعرض الحائط وعده لابن عمها بعدم الاقتراب منها ، ليمسك عضديها بخشونة وهو يضع جبهته على جبهتها يهدر بها : " اصمتي فقط اصمتي !
ألا تعلمي ما فعلت بي قوتك هذه ؟!
أتشعرين بما حققت انت ؟!
لم تخذليني وحققت وعدك لي "
تألمت من تمسكه بها ، تحاول ان تبعده عنها وهي تقول بجمود : " أنا لم أعدك بشيء يا دكتور عادل ، لم يكن بيننا شيء يوما ، أصدقت الكذبة مثلهم !! "
خفت صوته وهو يهمس بصدق جعل قلبها يخفق بين اضلعها : " بل وعدتني الكثير ، يكفي ان تنظري لي بعينيك الكحيلتين يا سمراء النيل لتربطي قلبي بك ، وأنتِ تقولي بدون صوت انك لي "
رفعت يديها لتزيحه من صدره بقوة تحاول ان تنفي ما يقول ، و ان تتحرر من هذا العشق الذي يجتاحها ، حتى وان لم يتبادلا الاعتراف يوما ..
امرته : " ابتعد يا دكتور والتزم حدودك ، أنا لا يمتلكني احد ولن يحدث يوما .. يكفيني ما حدث لي وسوف يطول اخوتي بسببك
ابتعد "
ليعتدل عنها على الفور ، يحاول ان يجمع شتات نفسه ابتعد خطوة واحدة عن سريرها
ليخرج صوته واعد قوي قاطع : " بل سأقترب وأعيد لك حقك ، وأربطك باسمي .. ووعد مني يا سمرائي سأقوم بقطع كل لسان يتحدث عنك او عن من هم في حمايتك "
أولها ظهره علي الفور عقب جملته الواعدة مغادر

ليأتيه صوتها من خلف ظهره : " مهري هو حقي الذي سلبني عمي إياه ، ووقتها فقط سأكون لك ما تريد .. فهل تستطيع فعلها ؟! "

أستدر اليها براسه. وهو يقول : " تعلقاً على ندمك السابق يا دعاء لو كنت استسلمت كما تمنين ، لم يكن عزت سيتركك في جميع الحالات ..
استدار بعدها يفتح الباب وهو يغادر يتمت لها بوعد
" سأعيده يا دعاء .. سأعيده يا سمرائي . "

جمدت عينيها على الباب المغلق تحدق في خروجه .. ببطيء وتدرج خلعتٍ عنها هذا الوجه الجامد البارد الذي تلبسته امامه لتعود سريعا لضعفها الذي أبدته له ..
تخبره هامسة : " وكم تتمني ان استطاعت ان تخبره ، بدل جحودها في مقابلته ..
قولت لا لكرامتي يا عادل ، تمردت لأنقذ نفسي ولا اقبل بالهوانٍ
لكن ضعف ايضا بأني لن استطيع ان أكون ملك لغيرك يوما ، بل افضل الموت عن خذلانك "
رفعت يديها الموصولة بالدواء تكتم شهقة قوية هامسة من بين دموعها : " أحبك يا عادل ، فلا تخذلني انت ، وكن فقط عادل "

::::::::::.....''''''''''.....

الهرج السائد في المجلس وعمها يوجه له سيل من الاتهامات المتنوعة ، جعلت غضبه يتفاقم ، صدره يغلي ببركان ثائر ان انفجر سوف

يحرق هذا المتبجح امامه ، يراقب تلك اليد الاثمة التي تجرأت على حبيبته وتركتها مشوهة عاجزة في المشفى ، فقط لان كل ذنبها انها قالت لا امام تجبره وطمعه ، تشير له بعجرفة مترافقة مع اتهامه، بل واتهام عرضه هو ليسمعه صوته الهادر : " قد ضحك على ابنة اخي ليجعلها تعصاني ، والفتاة ظنت لان والدها توفى ولا اخ لها ، بانها تستطيع ان تفعل ما يمليه عليها هواها .. لقد استغل صغر سنها ، وهو لم يريد الا إرثها ومالها ، والان تأتوا لتحاكموني .. انا أعدت تربيتها فقط"

انتفضت جسده وقد اشتد غيظه ، عروقه النافرة من وجهه تعلن بوضوح عن مقدار انفجاره وقد التزم الصمت في حضرة الكبار كما امر .
صرخ بغضب لم يعد يسيطر عليه وقد زاد الحقير في ما يقول عن الحد ، غير مبال بيد حسام التي تمسكه من ذراعه بعنف ظاهر لمنعه : " اخرس وكف عن اتهامك لي ولها .. انت كاذب وتعلم هذا جيدا "
التفت لكبير المجلس يهدر ويقول : " هو كاذب يا حاج عبد التواب ، يتطاول على عرضه وأنتم لا تمنعوه !!
انه يستحق الرجم
التفت يخاطب المجلس المنعقد وهم ينظرون اليه وكأنهم يرون معتوه ..
ليشاور بيده على كل واحد منهم بحنق تملكه وهو مستمر في صراخه : " تعلمون جميعا من البداية من الطامع في أموال اليتامى فقط لأنهن فتيات .. تعلمون و تصمتون عن الحق
كل منكم يسايره أهواه.. سمعتم ورأيتم خوضه في شرفها فقط ليبرر طمعه في ارضها !¡

كُنتُم تعلمون بعذابه لها كل ليلة وكأنها حيوان لا يجب ان تطوله رأفة بينكم !
فقط لأنها قالت لا ، وطالبت بآدميتها بالعدل ، وحقها في الاختيار ؟!

التفت مرة أخرى للحاج عبد التواب ، وقد حل صوته الهدوء فجأة ليقول برزانة وصوته يخرج غامض غريب : " يا حاج لقد أتيتك من قبل مترجى لترفع عن فتاة ظلم قد وقع ، فتاة هي حقي وقد وعدني أباها بانها لي .. لم اقترب منها يا حاج ابدا
الجميع هنا يعرف أخلاقي ، ويعرف الذهب الذي تركه الحاجً كمال خلفه متمثل في تربيته لبناته ، ويعرف طمع عزت وسوء اخلاقه "

" اخرس "
هدر بها عزت بغضب وهو يتوجه لعادل يرفع يده ، يبدو عاقد العزم لضربه.
صده عادل على الفور وهو يمسك بيده بقوة ، ليرفع يده الأخرى يحاول محاولة أخرى لضربه ليتلقف الأخرى مثل الأولى ، يضغط على الاثنان بقوة عقله المغيب .
في هذه اللحظة لا يرى الا جسدها المهشم في أماكن عدة ، ممدداً على فراش المشفى ، وجهها الدامي الذي كان يخبره بانتهاك من امامه لآدميتها ، كان يضغط على يديه بجنون ويلوي احدى ذراعيه في استعداد على ما يبدو لكسرها كما وعدها .
تعالت أصوات المجلس ، وعمها يحاول التخلص منه ، هادرين بعادل ان يتوقف ويراعي فارق السن .
وقف اخيرا كبير المجلس ، و أقترب من عادل يلكزه بحدة في صدره ، إذ ادرك ان من امامه ليس معهم ولا يستمع اليهم .

التفت له عادل بعين تقدح شرر يخص بها عزت وحده
ليقول الشيخ عبد التواب برزانه وهدوء : " اتركه ، منذ متى نتطاول على من هم اكبر سنا وان أخطأوا ؟!
اجابة الأخرى بشرر متطاير بسؤال : " ومنذ متى يدنا تتطاول على النساء ؟!
ومنذ متى يا حاج الرجال تصبح كالنساء قليل الحيلة ، وتطلق الاشاعات وتخوض في الأعراض ؟!
عرضه هو "
حرك عبد التواب عصاه بين يديه يخبط على الأرض برتابة ٍ وكأنه يزن ما يحدث وما يقال في عقله ، ليخرج صوته اخيرا قائلا بأمر : " اتركه يا عادل احترام لي انا ، ام انك أصبحت لا تهتم بأحد !"
لثوان فقط تردد وهو يطالع الاخر الذي يرتسم على ملامحه الشر من تكبيله له ، يريد قصمه لنصفين لا تركه هكذا ، أراد لو حقق وعده الصامت لها تركه ببطيء وهو يلعن حظه ، وواعد نفسه ان الانتقام من هذه اليد قريب .. ولكن ليركز فيما يريده الان .
هدر عزت غاضب بهم بعد ان استشعر انقلاب المجلس عليه وهو يعلن مغادرته : " أنا أهنت يا عبد التواب هنا ، ولن أبقى دقيقة واحدة ، كما انني ايضا اريد ان اخبرك لا أحد لديه شيء عندي لتحاسبوني "

هدر الشيخ عبد التواب بغضب وهو يضرب الأرض بعصاه بشدة : " عزت .. اسمي الشيخ بالنسبة لك ، هل جننت ؟!
تتحداني وتتحد المجلس؟! "

تراجع عزت قليلاً عن غضبه ؛ ليقول بتملق وهو يستشعر غضب كبيره الذي قد يؤدي به الى طريق غير جيد ، هو لا يريده : "
ما عاش يا شيخ من يتحداك ، ولكن انا أهنت في مجلسك وأمامك على يد صغار "
قالها بتقليل يخص بها عادل المتحفز
أشار الشيخ بعصاه مرة أخرى لعزت قائلاً : " لا احد يُهان في مجلسي يا عزت ، ولا يوجد لدي صغار يدخلون حضرتي ،
كل من هنا رجل له مكانته وكلمته ، وما قاله عادل لديه الحق به بل ان اردت العدل لجعلته يفتك بك "
حاول عزت المقاطعة معترضا : " لكن يا حاج هذا ظلم لي ، انا لم ارتكب خطأ ، بل من يجب ان يحاسب هو ؛ لاقترابه من عرضي "

في هذهِ اللحظة كان حسام ابنه هو من يراجعه قائلاً بقوة مناصرة مدافعاً عن عرض عمه الراحل : " لم يقترب أحد من عرضك يا ابي .. وان أراد حتى لم تكن احدى بنات عمى لتسمح له !
اعترف بخطأك يا ابي ودعنا ننقذ ما يمكن إنقاذه "
التفت اليه ابيه مصدوم : " هل جننت يا حسام ؟!
تقف ضدي وتكذبني "
" أنا لم أكذبك يا ابي ولا أعارضك ، بل حاولت ان اراجعك العديد من المرات وانت رفضت ، اذا لا تلموني "

توجه للشيخ يخاطبه مباشرة قائلاً : " يا حاج انا اعلن لك امام المجلس جميعا ، ابنة عمي رفضت الزواج بى ؛ لأني اخبرتها باني لا أريدها كما هي لا تريدني ، بل ابي من كان يريد تلك الزيجة للعادات المقيتة بألا تخرج ابنة العم من العائلة ..

ولكن كما تعلمون جميعاً ، انا متزوج بالفعل ولي طفلان وأعلن ايضا انى مكتفي بزوجتي.
دعاء ما هي الا اخت صغرى ، سوف اقف بجانبها وأقوم بدور الأخ فقط هذا ما هو استطيع فعله "
عم الصمت للحظات عقب كلماته ، الجميع يحترم وقفة الشيخ في منتصف المجلس بنفسه ، يواجهه الثلاثة ..
حسام بهدوئه ، والاخرين بغضبهم المنفلت
نطق عبد التواب برتابة اخيرا يخاطب حسام : " إذن انت تعلن عن رفضك لزواجك منها "
رد حسام يجذم موقفه : " نعم يا شيخ ، واعتقد انها أوضحت هي الأخرى رفضها "
ليسأله الشيخ بهدوء : " إذن فلنفترض اني أصدرت حكمي بالموافقة على مطلب رجال العيساوية ليدها ..
هل انت لا تعارض وتقطع الطريق أمامهم ؟! "
ليرد حسام بكل إقناع وتأكيد : " أخبرتكم يا شيخ انى أناصر ابنة عمي أولا بعد مشورتها .. ان وافقت يا مرحبا بقراركم ..عادل رجل يُحترم وتفخر أي عائلة بنسبه "
" لا لن يحدث "
نطقها عزت ولم يستطع ان يداري حقده وغله .

خبط الشيخ عصاه بقوه مرة أخرى قائلاً بصوت قاطع : " ألم اخبرك ان تحترم مجلس الرجال ؟!
لن أحذرك مره أخرى يا عزت "
لبرهه واحدة آجال ببصره بين الوجوه المتحفزة ، يفكر بعقله و يزن الامر ، ورغما عنه قلبه يستشعر الشفقة انه ترك الامر لعزت في

السابق ؛ ظناً منه انه يوجد في قلب الذي امامه رحمة لبنات أخيه الميت ..
وزن الامر جيداً اذا ناصر عزت سيكون رد عائلة عادل غير محسوب ، إذ رُفضوا من المجلس مرتين..
وإذ ناصر عادل سيكون رد عزت عدائي .
وهناك صيحة أخرى عاجزة ، كل ذنبها انها فتاة في مجتمعهم ومع إطلاق عزت بنفسه للإشاعة التي طالت العائلتين ، يجب ان يأخذ الامر بحكمة ، ويرد كرامة من طالها الاذى !
اولى ظهره لهم وهو يتحرك ليجلس بهدوء على كرسيه الذي يتوسط الجلسة ، وخاطبهم بهدوء وهو يقلب عصاه بين يديه ، ينظر للأرض تحت قدميه : " حكمي سوف ترتضون به ؟! "
أومأ الجميع ورد واحد خرج منهم : " بالطبع يا شيخ لا رأي بعدِك "
رفع رأسه وهو يقول بصوت جهوري : " عزت أخطأ ، وجميعا نعلم ذلك فلن ندع رأسنا في الرمال ، أهان احدى نسائنا لغرض في نفسه "

تعالت الهمهمات بعضها مؤكد وبعضها معترض ، فرفع الشيخ يده يكمل بحزم : " وحِكمي طلب عادل مقبول ، سوف تتزوج ابنتكم منه بمباركتنا جميعا .. بعد ان يأخذ ابن عمها حسام رأيها بنفسه
سوف تكرم مثل أي عروس ، وسيقام زفاف تشارك به كل عائلات البلد ، وكل من يأتي على ذكرها بالاتهام السابق سيكون له عقاب مني انا "

حاول عزت المهادنة والتملص من الامر قائلاً : " ولكن يا شيخ ان حدث الزواج سوف تؤكد الشائعات "
رد عبد التواب يقول بتجهم : " الشائعات التي اطلقتها بنفسك ؟ "
بخزي نكس عزت رأسه في الأرض ، غير قادر على إيجاد رد

ليكمل الشيخ يوضح : " الشائعات طالت العائلتين ، وان كان عادل رجل ولن تمسه شيء !
جميعنا يعلم الظلم الذي سوف يقع على الفتاة .. لن يقترب احد منها
وان كان عادل متمسك بها فيجب ان تشكروه اولاً..
وثانيا لرد الشائعات عنه ، اعتذار له بقبول طلبه
وكما قال سابقا الفتاة وعده ابوها الراحل بأنها له وهو متمسك بحقه "

حاول عادل التمسك ، لا يصدق ان الكبير قد أزال الحجر الكامن فوق صدره ، وجرح قلبه الغائر سوف يشفى بضمها اليه باعتراف منهم انها له ..
سمراء نيله ، ملكيته و مليكة قلبه ، اعلنوا انها له .
ولكن مهرها الذي وعدها به ، حقها الذي سلب جعل فرحته ناقصة ليوجه كلامه للشيخ وهو يقترب منه قائلا: " وحقها يا شيخ الذي سلبه منها ، مال اليتامى الذي أكله بالباطل وكان سبب في إهانتها ؟! "
صرخ عزت يحاول ان يثبت التهمة عليه : " أرأيت يا شيخ هو طامع ، يحاول تلبس البطولة ، هذا هو هدفه من البداية ميراث بنات أخي "
واجهه عادل يحجب عنه انفعالاته وغضبه الكامن ، للمرة التي لم يعي عددها يتمنى لو باستطاعته الفتك به ..
اخذ نفس تلو الاخر وهو يقسم لنفسه ألا يؤثر عليه ويجعله يتصرف باندفاع وتهور مرة أخرى .
التفت عادل مباشرة للشيخ يخبره : " أنا لا اريد ميراث ولا مال ، تعلمون جيدا انى لا احتاج لمال امرأة ، ولا أطمع فيه

بل سأجعلها بعد الزواج تتنازل عنه لأخواتها ، وهذا عهد على نفسي ، ولكن هذا حقها وأريد استرداده .
هتف الشيخ ينهي الامر بكلمات صريحة قوية : " مالهم سوف يعود ، ولهم حرية التصرف به
لكن لا ارض سوف يستردوها ، ربما يعطيها بدل منه ما يوازيه قيمة ..
تعلم جيداً ان لا ارض تورث لفتاة "

لم يستطع ان يراجعه ، يكفي انه أعاد جزء من حقها ، لينصاع لعادات موروثة ، فتوريث الأرض لفتاة تتزوج من عائلة أخرى يعتقدون انه تفريط في العرض .
عادات مكروهة لا تمت لدين او لشرع بصلة ولكن سوف ينصاعوا لها صاغرين.
سمع بعدها صوت الشيخ ينهي الجلسة وهو يصدر عقابه الأخير قائلا : " وعزت سوف يحرم من مجالس الرجال !
لا مشورة له ولا قرار!!
من يلوث سمعة احدى بناتنا باطل ، لا مكان له بيننا "

اعترض عزت وهو يهب من وقفته ؛ ليوقفه رجال المجلس والشيخ يكمل وهو يلتفت لحسام يأمره : " أسبوعان يا حسام لا غيرهم ، وسوف يتم الزفاف وتصطحب ابنة عمك مع عادل وسوف أرافقكم بنفسي لنكرمها بعون الله "

.....

فستان زفاف ابيض يرسم جسدها بنعومة مغرية ، وطرحة طويلة مطرزة بألوان هادئة تغطيها تحجب عنه وجهها المحبب لقلبه..
لم يرَ وجهها منذ ان اخذها من بيت ابيها وسط زفة مهيبة ، اصر ان يدعو اليها كل كبير وصغير ..
زفاف أقامه لها لثلاث أيام متواصلة لم يتوقف فيه ضرب النار للحظة واحدة
يكرمها ويرد لها ولو جزء قليل من كرامتها واتهام البعض لها .

لقد شهد الشيخ بنفسه على زفافه منها وسلمها له ؛ ليزيد من اكرامها امام عائلات بلدتهم .
لم يقبل بأن يضع يده في يد عمها ، فكان وكيلها الشرعي حسام ابن عمها .. كم يشكره بعد ان كان يمقته !!
ولكنه كان خير السند وقد ساندهِ في قراره ان يبني منزل منفصل لزوجة عمه الراحل وابنتيها بعيداً عن بطش أبيه..
بيت جيد يبعد عن المنزل الذي أنشأه ليتزوج به بضع مترات قليلة ؛ ليستطيع رعايتهم دون ان يحبس حريتهم .

اقترب منها وشعور مبهج بالارتياح يجتاحه ، أمسك كتفيها بحنو يديرها له ، لم يبالِ بارتجافها الواضح عندما لمسها ، وكأن نار قد اجتاحتها .
قربها منه يلف يده حول خصرها يلصقها به ، ويد تمتد تمسك بطرف طرحة الزفافِ يرفعها عن وجهها .
اخفضت وجهها سريعا بمجرد ان التقت عينيها بعينه التي تفضح عن مشاعره ، فمد يده مباشرة يضعها تحت صدغها ، ليرفع وجهها المنكس اليه يتأمله بتمهل ، ويلتهم ملامحها بجوع غير مفسر له.
سواد عينيها الكحيلتين يأسره رغما عنه .

نطق بصوت مرتعش بعواطف مشحونة ويده المحيطة لخصرها تلصقها به بشدة ، و أنفاسه الحارة تلفح وجهها المتورد بخجل وارتباك : " ما شاء الله تبارك الله يا سمرائي "
تمتم بصوت حار وهو يقترب من وجنتها يتسلمها بحرارة تحرقها : " لا اصدق ان الامر أنتهى و أصبحتِ ملكي ، تحملين أسمي وتحت سقف بيتي ..
لا حدود بيننا يا سمراء "
استسلمت ، و لم تستطع ان تبدي أي ردة فعل لمحاوطته لها ، وهمسه الاجشِ يذيبها
" أخبرتك سابقا كم أذوب في عينيك "
هزت رأسها بنفي مستسلم ، وهى يمرر فمه على وجنتها بأنفاسه الملتهبة يكمل هدره الهامس : " يا لغبائي !!
اربع سنوات أتعذب في صمت يا سمراء النيل ، تشعلي قلبي بكلامك الخافت ، ووجنتيك المشتعلة بالخجل عند نظرك لي ..
كيف لم اخبرك انك يا دعاء كنتي دعائي لأعوام ؟!
ابتهل كل لحظة فقط لتكوني لي "

بصوت ضعيف خرج مترجى بوهن عاطفي ، تستجير منه ..
لم تستطع تقبل كل ما يفعل بها ، ويده تجتاح جسدها بتلهف محموم مثل قبلته التي انتقلت إلى أطراف فمها ليلتقط شفتيها بضراوة .
حاولت ان تنفصل عنه ، وصوتها العذب يزيده جنوناً بهمسها لاسمه : " عادل انتظر"
عاد بجنونه معها ، ويده ترتفع من ملامسة خصرها لفك سحاب فستانها .

تجمدت على الفور بين يديه ، تزيحه بحدة من صدره مفاجأة له لتتمتم بشراسة : " ابتعد عني يا عادل "
استطاعت ان تتحرر منه تهرب الى أقصى الغرفة تضم جسدها بذراعيها ..
صدره مازال يعلو ويهبط بانفعال ، ينظر لها بتيه غير مستوعب ما يجرى حقا ؟!
كان كل شيء جيد تبادله عاطفته وان كانت بخجل لم يفهم الخطأ الذي حدث !!

اقترب منها بحذر يسألها ، وانفاسه مازالت عالية : " ما بك حبيبتي ؟!
تخافي مني دعاء !!
تعلمي انى لن أؤذيك "
لم تستطع النظر لعينيه ، فقط أكتفت بالابتعاد..
كيف سمحت له باجتياحها ؟!
كيف نست العلامات المتفرقة على جسدها في اعلان واضح لذلها على يد عمها ؟!
كيف تستطيع ان تجعله يراها و ترى شفقة او اشمئزاز من عينيه ؟!
لقد جاءتها فكرة الرفض امام القاضي مرة أخرى ، ولكن عندما كانت تنظر لعينيه لم تستطع خذلانه بعد نصره لها ..
كان المنقذ له ولأخواتها وأمها بعد ان اعلن عن حمايته لهم .
حاولت الخروج من جمودها عند اقترابه منها مرة أخرى ، فهزت رأسها برفض وهى تمد يد واحدة توقفه ..
لتقول بصوت حاولت ان تجمع رباط جأشها به : " لن استطيع ارجوك فقط ابتعد عنى "

اقترب الى ان لمست يدها صدره ، هدأت أنفاسه قليلاً ، و سألها بحنان حاول ان يبثها به الاطمئنان : " لما حبيبتي !! هل تخشيني دعاء؟! "
هزت رأسها بقوة وهى ترفعها تحاول ان تنهي الامر ..
فسحبت يدها الملاصقة له
تقول : " لا أخشى منك ، ولن أخشى احد بعد اليوم عادل ..
ولكن انا ارفض ما تريده ، فهل سوف تجبرني ؟!
لأنك لن تأخذني طواعية ابدا "
صدمه كلامها لثواني ، يحاول ان يوازن ردة فعلها في اول الامر وما تقوله الان !!
يحاول ان يعلم أين الخطأ ولكنه لم يستطع استيعابه .
بهدوء غريب ابتعد عنها ، يسحب احدى الوسائد قائلاً لها : انا لن أجبرك على شيء دعاء ، كما لم أجبرك على محادثتي او الاقتراب منى في السابق ..
لقد انتظرت أعوام وأنت بعيدة عني ، وعلى استعداد ان انتظر مثلهم وانت تحملين اسمي وتحت سقف بيتي "
خرج بعدها وكان اخر ما رأته ابتسامته الهادئة ..
ليغلق ورائه الباب بنفس الهدوء .
تركها لانهيارها على ارض الغرفة تضم ساقيها بكلتا ذراعيها ، تنتحب بصوت خافت ، عقلها يرفض ان تجعله يقترب منها و يرى اثار الحزام الذي كانت تجلد به .. او بعض اثار ضربها بيديه على طول جسدها .
فقط لو استمعوا لها وأعطوها فرصة للشفاء ربما كان تم الامر .

أنوثتها المجروحة تنزف بصمت عاجز ، لن تستطيع ابداً ان ترى في عينيه اشمئزاز منها .

والقلب يناجيه لغفرانه ، يتوجع لخذلانه ، و يشتاق لهمسه ولمسه وقد اصبح قريب وزوج ، اصبح لها بعد ان كانت تخاف حتى النظر اليه ، اصبح من حقها .. ولكن عمها الظالم منعها حتى من اقترابه منها في ليلة طالما حلمت بها وتمنتها معه .

.....

صباحاً

دلف الى الغرفة بدون إصدار صوت ..

يبحث بعينيه عنها على الفراش ، ليعقد حاجبيه مستغرباً وهو يجد الفراش فارغ .

تحرك الى الداخل قليلاً ليجدها على نفس جلستها منذ الامس ، لم تبدل حتى ملابسها .. رأسها يميل على كتفها وتغط في نوم عميق

ضحك بخفوت وهو يأخذ قراره بالاقتراب منها ، ويحملها برفق بفستانها الثقيل ليضعها على الفراش يمددها

هناك اقترب منها عازم على ان يغير لها ملابسها ، فحركها برفق ، وهو يفتح فستانها يبعده عن كتفيها متحسر على ليلة وعد نفسه بها بان يُطفئ براكين شوقه اليها .

ببطء أزاح الفستان عن كتفيها ، وحركها قليلاً لتوليه ظهرها وهو يشكر الحظ الجيد اذ يبدو ان نومها ثقيل .

عندما أزاح الفستان بشكل جيد ، هاله ما رأى ..

عينيه جحظتٍ من محجريها ، وهو يتتبع خطوط حمراء تبدأ في الاندمال قليلا على طول ظهرها ، وبعضا من كتفيها

لم يصدق عينيه من بشاعة تلك العلامات على جسدها الرقيق تتناقض مع لون بشرتها الخمري بصفاء ..

كز على أسنانه وهو يشعر بالعجز والتعاطف ، استحملت كل هذا من الحيوان عمها ؟!
أعاد الفستان على كتفيها وهو يغلقه بهدوء ، ويجذب الغطاء عليها وقد تراجع عن فكرة تغيير ملابسها ،
وقد علم الان لماذا رفضته وابتعدت عنه ؟!
أنوثتها الجريحة هي من رفضت ان يراها بهذا الشكل ، وهى في قمة ضعفها وذلها .
ابتعد عنها يخرج من الغرفة ، وقد قرر ان يجعلها تستعيد ثقتها بنفسها وحبه ، قبل ان يقترب منها
أتظن ان بضع جروح قد يغيروا كيف يراها بعينيه ؟!
.....

منذ زفافهم من أسبوعين مضوا ، يعملها برقة و حنان ، يحتويها و يتحمل كل رفض ونفور تبديه لتبعدِه عنها بصبر .
لقد أعادها للجامعة .. ترافقه يوميا لتستطيع ان تلحق ما فاتها وعند عودتهم تجد ان والدته او والدتها ارسلوا لها الطعام حتى تستطيع ان تركز في دروسها وتهتم به هو .
حماتها تعاملها بشكل جيد ، وعادل يحسّن معامله أمها واخواتها.
لقد ارتضت بما حدث واستعادة أموال ابيها فقط ، لقد رفض النذل عمها إعطائها مال قيمة الأرض وهي لا تريد ، فالله وحده سيأخذ حقها ويجزيه ثمن اكل مال اليتامى .

هدأت .. تستطيع القول انها هدأت الان ، وتحسنت عن السابق
ولكن يؤرقها عيني عادل التي تطالبها بحقه في الوصال
يؤرقها بأنه يدرس لها بعض المواد بنفسه .

ضحكت بخجل وهي ترتب بعض الأغراض في خزانتها ،
تتذكر دروسه التي تنقلب لغزل صريح ، ويده تطاول على جسدها .
لتنتهي بها على قدميه يضمها اليه ويسترق منها بعض القبلات رغما عنها .
ليتها تستطيع ان تتحرر اخيراً من خوفها !!
ليتها تستطيع ان تثق انه لن يشمئز من جسدها ان راها !!
لقد اختفت الأثار الان بشكل معقول ، ولكنها مازالت ترهبه .
انتشلها من افكارها وهو يتسلل اليها يضم خصرها من الخلف و يعتصرها وهو يتشمم شعرها الحريري المسدل على كتفها يهمس لها : " لقد اشتقت يا سمراء !
لم اعتد احتمل ..فمتى ترضي عني ؟! "
حاولت التخلص منه وهى تميل لإمام ، محاولة فك يديه بقوة وجسدها المتوتر يجتاحه الخوف : " ابتعد يا عادل ، لقد أخبرتني انك لن تقترب الا ان وافقت انا "
حررها ليقبض عليها سريعاً ، ويضمها الى صدره قائلاً بهدوء
" اهدئي ولا تحاول الفرار ، اريد ان أريك شيء

جذب يدها يخرجها معه من الغرفة ، ثم تركها في منتصف حجرة الاستقبال يبتعد عنها ويلتقط شيء مربع بين يديه فتحه ببطء امام عينيها .
امرها برفق أن تقترب ، فامتثلت لأمره .
فتح امامها (بورتريه) برسوم مبهرة ، لوحة فنية رسمت عليها بإتقان ، نفس رسم فتيات المغارة مكانها المفضل

ولكن هنا الفنانٍ غير من رسمِ الفتيات ، لتصبح عبارة عن فتيات ترفع يدها عاليا وتكسر طوقا حديدي على ما يبدو كانوا مقيدات به .
سألها بصوت اجش : " ما رأيك ؟ "
ضحكت بفرحة ودموعها تهبط متأثرة : " مبهرة يا عادل بل رائعة ! "
اقترب منها يضعها بين يديها ، وهو يلثم جبهتها : " هي لك يا روح عادل ..
تصوري لك و أنكِ من تقفين في وجه الظلم ، من لا ترضي ما هو مفروض ، لكل من تقول لا "
هبطت دموعها وذراعيها بتخاذل و وهن قائلة : " أي لا يا عادل ؟

انا لم اقف في وجه شيء ، بل قولت لا وبعدها نولت عقابي وتنازلت عن أموال اخواتي .. و لولاك انت لم يكن ليرجع لنا أي شيء "
اقترب منها يأخذ لوح الرسم من بين يديها ، ويضمها بهدوء يحتويها يغمرها ، ليهدهدها بين يديه وهو يخبرها ويدعمها : "
بل يا روح عادل لم تستسلمي ، وقفتي بوجهه وما حدث ضدك ليس ضعف منك ، ولكن جبن منه وقوة منك انك تحملته ، واحترمت انه عمك ..
لكن هو ماذا فعل ؟!
العيب لم يكن فيك يا دعاء بل فيه هو استغل بضع اشاعات أطلقها بنفسه بقذارة ، ليستطيع ادعاء تأديبك "

قطع حديثه وهو يعتصرها اكتر بين ذراعيها يعيد بثها تأكيده : " بل حبيبتي أنت قوية لأنك قولتي لا ، وان كانت مجرد لا فهي تعني الكثير .

ارفعى رأسك يا دعاء ولا تخجلي ابداً "
صرخت بصوت مكتوم في صدره تخبره : " الكلام سهل يا عادل انت لا تعرف ماذا فعل بي ؟!
كيف اهان آدميتي ، و ذبح كرامتي ؟!
لقد كان يقيدني ويضربني كأني حيوان .. كان حقير سادي يستلذ بإهانتي وتعذيبي ، أنت لن تعرف معانتي الى ان رأيت وتقززت من علامته على جسدي "
رتب عليها وهو يضع يده خلف رأسها يضمها الى كتفه ، ووجهها مدفون بقوة فيه ، أخبرها بهمس معترف : " لقد رأيت منذ ليلة زفافنا ، ولا اذكر انى اشمأزيت منكِ ، بل كنت احترق لوصالك "
شهقت برعب وهى تنفصل عنه ، تصرخ به بهدر منفلت : " كاذب !! انت لم ترى ، لن تحتمل رؤية هذا ..
لا لا تكذب يا عادِل ارجوك انت تكذب "
اقترب منها دافعا إياها للحائط بعنف ، يلصقها هناك ويده تمتد لتفتح ازرار فستانها بتسرع .
صرخت به ليبتعد ، لكنه لم يهتم وهو يكبلها بيديه .
خلصها من فستانها سريعا ليتركه يهبط على الأرض لتبقى امامه بقميص داخلي قصير يكشف عن جميع جسدها .
تفحص جسدها بعينيه وهو يقول بشراسة : " كفاكِ نظرة دنياوية لنفسك !!
انا لا أرى ما تتحدثي عنه ، أشيري عليه ان تكرمت "

كانت تحاول ان تستر جسدها بيديها ودموعها تهبط تغرقها وتصرخ به وهى تلاصق الحائط : " أتحاول إهانتي مثله يا عادل ؟! "
بشراسة اقترب يلصق نفسه بها يخبرها بهدر
" أخبريني هل اقترب منك ؟!

أخبريني لما كل هذا التقزز ؟!
ردي دعاء لأَذهَب واقتله "
بكت وما يقوله يصدمها صرخت : " لا لا هل جننت ؟!
ولكنه اهان قتل روحي وعزتي كسر نفسي..
ابي لم يمد يده عليّ قط ، وهذا الحقير عشر أيام متوالية يجلدني ويدمي جسدي ..
أنسيت كيف رأيتني في المشفى ؟! "

قلبه خفق بالألم عند الفكرة لم يستطع ان يقاوم جسدها المرتعش تحت صلابة جسده ؛ ليحاوِطها مرة أخرى يضمها بكلتا ذراعيه
هدأت أنفاسه وغضبه قليلا ليأمرها برفق : " اهدئي انا اسف لم اقصد إهانتك ..
لقد أخذت حقك منه ، كسرته كما كسرك "
هزت راسها بعدم فهم و تساؤل ، فابتعدت عنه وهي ترفع وجهها بشبه صدمة والإدراك يضربها
تساله بتوجس : " يا اللهي هل انت المسؤول عما حدث له ؟! "
" ومن ظننتِ ؟!
!!نعم دعاء انه انا
عندما رأيت جسدك صباح الزفاف لم استطع الا ان اذهب اليه وكسر ساقيه الاثنين ..
ولم يستطع ٍالتحدي غروره منعه عن قول اني تغلبت عليه بعدما ابرحته ضربا وكسرت ساقيه كما فعل معك"
مازالت في صدمتها مما يقول ، ليقربها مرة أخرى منه يمسك بعضديها ، ويضع جبهته على جبهتها ليقول بخفوت وصوت هادئ وهو يغمض عينيه ، يحاول بثها ثقته وعشقه

" لم أرِ أجمل منك يوماً ، ولن تكون بضعة جروح سوف تشفى هي ما تمنعَني عنك ..
لقد تمنيتك وحلمت بك يا دعاء القلب و دعائي ، في صحوي ومنامي فلما تمنعيني عنك ؟!
لن تحجبي عني حقي فيك ، وحقك فيّ
جربي حبيبتي و استسلمي لقلبي وعاطفتي ، ربما استطيع التخفيف عنك !!
أرمِ همومك عليّ دعاء وأسرارك الدفينة.. بثينِ ألمك حبيبتي فأنا سندك و حمايتك "
تمتمت بهمس : " انا خائفة "
فتح عينيه يتأمل شفتيها يقابل همسها : " لن أؤذيك ، انا احبك "
ارتعش جسدها لتخبره طواعية : " وأنا احبك يا عادل .. احبك منذ اول مرة رأتك عيني ..
لا تخذلني يا عادل وكن عادل دئماً معي "
رفعها بحرص بين ذراعيه يهمس لها بعشق : " سأكون عادل دائما وأبدا لك يا روح عادل "

انزلها برفق وهى تكمل همسها الناعم : " أحبك "
اقترب منها يلتهم باقي الحروف من شفتيها ، يقبلها بنهم وقلةٍ صبر ، ويده تتحرك بتخبط يتخلص من ملابسه ليعود لها سريعا يضمها اليه ..
شهقت بخجل وهو ترى جسده العاري ، فأغمضت عينيها بقوة ، فضحك بخبث وهو يأمرها : " افتحي عينيك يا سمراء النيل ، لن تخجلي منى الان .. اريدك واعية ، متيقظة ، حرة ، تمنحي و تأخذي مساوية لي "

هزت رأسها بنفي شهقتها الخجولة تخرج خافتة مترجية باسمه و كأنها تعجز ان تجد ما تخبره به .
عاد يجتاحها بنارية منفلتة ، وأشواق ملتهبة ، ويقول بأنفاس متقطعة : " أتعلمي لما شبهتك بسمراء النيل ؟! "
هزت رأسها بنفي وعينيها مغيبة في عاطفته التي تدور بعقلها وتفصلها عن الواقع .
اخبرها بصوت دافئ حار : " لأنك تشبهينه في هدوءه وسكونه ، عطائه واحتوائه ، خوفه ورفقه على بني البشر من القحط ..
وان غضب انتقم وابتلع بدون رفق "
تمتمت من تحت قبلته تحاول ان تستعيد وعيها : " أنا لست كذلك

أكد لها وهو يلثم نحرها
" بلى سمرائي بلى ، انت كذلك وسوف اساعدك بنفسي لتكتشفي هذا "
غيمة صيفية دافئة كانت تلف بعقلها ، قبلاته النارية التي تلمس تلك العلامات في جسدها ، على رغم ناريتها كانت تشعرها بانها لسعة هواء باردة في ليلة شتوية تخفف من وجعها ، بل تُمحي شعورها السابق بالاشمئزاز منها ..
شعور متناقض ساحر كان يسحبها اليه ، وهو يجتاح ارضها و يدمغها به يحررها ويشعرها بالقوة ، و بأنوثتها ويؤكد ثقتها بنفسها ، وحبه وعشقه لها وهو يمحنها جزء من روحه ينصهر معها وفيها .
.....

بعد ست أشهر

تتحرك ببطء ناحيته وهو ينتظرها امام باب الجامعة في سيارته بعد ان أخبرته انها انتهت من أخر اختبار لها في الجامعة ليتبقى ان ينتظروا النتيجة .
وصلت اليه ليمسك يدها برفق وهو يسألها باهتمام
" كيف أبليت حبيبتي؟! "
هزت راسها ضاحكة وهى تخبره بمزاح " لا أتذكر ربما يجب ان تتدخل و تحدث صديقك بهجت في سرية للرأفة بدرجاتي "
فتح باب السيارة لها وهى لتصعد اليها بحرص ليلتف هو ويحتل مقعده يخبرها مدعي الغضب : " أنتِ أصبحتِ كسولة دعاء ، كل اختبار تخرجي منه تخبريني بذلك "
هزت كتافيها بإغاظة وهى تمسد على بطنها قائلة : " ما ذنبي ان كان لي زوج غير مراعي بحالتي الصحية او حتى أنني طالبة مجتهدة "
صمتت قليلاً لتردف بخبث : " اتتخيل زوجي العزيز كل ليلة يدعي الاهتمام ، وهو يخبرني بانه سوف يساعدني في الاستذكار وعندما انبهه لأفعاله يعدني بانه مدرس مجتهد"
مال فمه ابتسامة واسعة وهو يجاريها ، ويمد يده يمسد على بطنها المنتفخ ليقول : " يبدو رجل جيد .. ما مشكلتك انه يساعدك في اجتهادك !! "
بامتعاض ردت : " نعم هذا صحيح ، كل ليلة تتحول دروسه بعد ربع ساعة من علمية لعملية على تلك الكنبة المسكينة ، او ان تكرم وتمهل نستطيع الانتقال الى الفراش يبادلني غرام لا ينتهي "

" المنحرف غير المراعٍي "
اخبرها عادل مازحا

ردت وهى تضحك بفخر قائلة : " بل محب ، وعاشق مجنون ، وانا أعشق كل ما به وكل ما يفعله بي .. لا تتدخل انت "
وامام مغارتها توقف يفتح النافذة ، تأملتها للحظات في عادة لا تتوقف عنها .
التفتت له بابتسامة هادئة : " لدي اجمل منها في منزلي.. أتذكر ذلك اللوح المسكين المعلق أعلى الفراش !!
يشهد على انتِصاري وتحديد ما اريد وتحرري بين ذراعيك انت"
تأملها طويلا بعيون عاشقة وهو يعود للقيادة مرة أخرى ، و يلتفت للطريق ، فمد يده يرفع يدها يلثمها قائلا :
" بلا تشهد على تحديد مصيرك بنفسك وعدم استسلامك ، عن قوتك لحماية اخواتك ، ووعدك الصامت لي يا سمرائي
وام سمرائي الصغيرة ..
احبك يا دعاء بل مجنون بحبك يا بنت المغارة وان لم تدخليها "

تمت